مشروع تقديم مقررات جامعية بالمدارس الثانوية المطورة في المملكة العربية السعودية

عبد العزيز بن عبد الوهاب البابطين

الاستاذ المساعد بقسم التربية ، كلية التربية ، جامعة الملك سعود

الرياض ، المملكة العربية السعودية

ملخص البحث

تهدف هذه الدراسة إلى التعريف بمشروع تقديم مقررات جامعية في المدارس الثانوية المطورة وإمكانية تطبيقه في المملكة العربية السعودية في سبيل تشجيع الطلاب المتفوقين دراسياً بالمدارس الثانوية على مواصلة تعليمهم الجامعي. وقد تم عرض المشروع كأحد الاساليب التربوية الحديثة في إعداد الطلبة المتفوقين دراسياً في المدارس الثانوية للإلتحاق بالتعليم الجامعي، ويدعو المشروع إلى العناية والإهتمام بالفروق الفردية بين الطلبة وتوجيههم حسب قدراتهم واستعداداتهم وميولهم العلمية لما يناسبهم.

وقد بينت الدراسة مراحل تطور مشروع تقديم مقررات جامعية بالمدارس الثانوية وأهميته، ومبرراته، ومدى إمكانية تطبيقه والعقبات التي قد تعترضه وتضمنت الدراسة أيضاً عدة مقترحات يفترض أن تسهم في تبني المشروع وتطبيقه. وقد تم عرض المشروع بطريقة واضحة بقصد إقناع المسؤولين عن تربية وتعليم الطلبة المتفوقين دراسياً بضرورة التنسيق والتعاون بينهم في سبيل تبني وتطبيق المشروع لما يتوقع له من نتائج إيجابية في تحسين المستوى النوعي للتعليم وتزويد المجتمع بكفاءات بشرية جيدة تسهم في تحقيق أهدافه المرسومة.

Project of College Courses in Developed High Schools at Saudi Arabi

Abdul-Aziz A. Al-Babtain
Assistant Professor, Department of Education,
College of Education, King Saud University, Riyadh, Saudi Arabia

Abstract

The aim of the study is to consider introduction and implementation of college courses in high schhools in Saudi Arabia in order to encourage high academic achievement students in high school to continue their college education. The project is presented as one of the modern educational ways in preparing high academic achievement students in high school for college level, also the project gives more care and attention to individual differences between students then guide them toward what fit their interests, needs and abilities.

The history of the development of the project of college courses in high schools is presented and its importance, rationality, and difficulties in application is discussed. The project iss being introduced in simple way to those who are in charge in teaching and educationg high academic achievement students to assure the coordination and the cooperation among them in order to adopt and apply the project, because the project is expected to improve the education quality and then supplying the society by qualified people to accomplish its objectives.

مقدمـــة

لاشك أن مراحل التعليم حلقات متصلة كل حلقة تؤدي إلى الاخرى. كما أن التنسيق والتعاون فيما بينها يسهل انتقال الطالب الكفء إلى المرحلة الاعلى بيسر وسهولة، غير أن هذا التنسيق والتعاون بين المرحلة الثانوية والمرحلة الجامعية خاصة لم يصل إلى المستوى المطلوب. وذلك لان المرحلة الجامعية تلقي بمسؤولية ضعف مستوى طلابها العلمي على المرحلة الثانوية. (١) في حين ترى المرحلة الثانوية أن المرحلة الجامعية هي المسؤولة عن تدني المستوى العلمي لطلابها. (٢) وأن تبادل التهم بين المرحلتين الثانوية والجامعية قد يزيد الموقف سوءاً وقد يؤثر سلباً على مستوى الطالب العلمي، علماً بأن مسؤولية رفع كفاءة الطلاب وتحسين مستواهم العلمي هي مسئولية مشتركة بين كل مراحل التعليم دون استثناء.

وفيما يتعلق بالتنسيق والتعاون بين المرحلة الثانوية والمرحلة الجامعية، بغرض إزالة العقبات التي قد تعترض سبيل الطلاب الذين تؤهلهم قدراتهم واستعداداتهم لمواصلة تعليمهم الجامعي، لا تؤدي غرضها المطلوب من خلال بنية تعليمية نمطية تقليدية. فكان للمسؤولين عن التعليم في المملكة العربية السعودية جهود كبيرة في سبيل تغيير البنية التعليمية للمدرسة الثانوية وقد تكللت هذه الجهود بإنشاء نوع جديد من التعليم الثانوي يطلق عليه الثانوية المطورة في العام الدراسي ١٤٠٥/١٤٠٦هـ والذي سوف يحل محل المدرسة الثانوية العامة تدريجياً خلال عشر سنوات من تاريخ الإنشاء. وهذا النظام الجديد شبيه إلى حد بعيد بنظام الدراسة بجامعة الملك سعود وغيرها من الجامعات التي تأخذ بنظام الساعات. كما أن المدرسة الثانوية المطورة تتسم بالمرونة في تنظيمها وتراعي الفروق الفردية بين طلابها وتسمح لهم بأن يسيروا خلال دراستهم فيها بالسرعة المناسبة لقدراتهم واستعداداتهم وظروفهم الشخصية والاجتماعية (٣).

ونظراً لتشابه البنية التعليمية بين المرحلة الثانوية والمرحلة الجامعية واشتراك المرحلتين معاً في مسؤولية تحقيق غايات التعليم العامة فقد أصبح من المناسب التفكير بفتح آفاق جديدة أمام طلاب المرحلة الثانوية الذين تؤهلهم قدراتهم واستعداداتهم لمواصلة تعليمهم الجامعي وذلك في تقديم مقررات جامعية في المرحلة الثانوية College Courses in the High School يقوم بتدريسها معلمون في المرحلة الثانوية على أن تكون تحت إشراف الجامعة المعنية بالامر. وفكرة تقديم مقررات جامعية في المدرسة الثانوية هي فكرة مبنية أساساً على مراعاة الفروق الفردية بين الطلاب وهدفها تشجيع طلاب المدرسة الثانوية المتفوقين على التخطيط للإلتحاق بإحدى الكليات التي تتناسب واتجاهاتهم العلمية وذلك قبل حصولهم على الشهادة الثانوية، وتأتي هذه الفكرة متمشية مع أهداف التعليم الثانوي المطور حيث إن

المدرسة المطورة تعطي وزناً كبيراً للفروق الفردية بين الطلاب وتشجع المتميزين منهم على مواصلة الدراسة الجامعية في التخصصات المناسبة لقدراتهم واتجاهاتهم العلمية. كما أن المسئولين عن التعليم في المملكة العربية السعودية مدركون أهمية الفروق الفردية في سرعة الفهم والتحصيل بين الطلاب بدليل إنشائهم مدرسة تجريبية – تضم إبتدائية ومتوسطة– أطلق عليها اسم مدرسة الفهد وكان ذلك في العام الدراسي ١٣٩٨/٩٧هـ وقد بنيت هذه المدرسة على أساس « إزالة الحدود الزمنية والمكانية الموحدة حيث إن المدرسة تتعامل مع أفراد مختلفي القدرة والإتجاه.. وحتى الطالب نفسه تختلف قدراته واتجاهاته بين مادة دراسية وأخرى»[(٤)].

وجاءت مدرسة الفهد لتقضي على الحواجز الوهمية القائمة بين المرحلة الإبتدائية والمرحلة المتوسطة حيث أصبح بمقدور الطالب أن يدرس مواد في المرحلة الإبتدائية ومواد أخرى في المرحلة المتوسطة في آن واحد وحيث إن تقديم مقررات جامعية في المدرسة الثانوية قد يسهم في فتح أبواب جديدة من التنسيق والتعاون بين المرحلتين في سبيل تضييق الفجوة بينهما ويصبح بمقدور الطالب الذي تؤهله قدراته تسجيل مقررات من مرحلة متقدمة وهو في مرحلة أدنى كما هو الحال بالنسبة للطلاب المتفوقين في مدرسة الفهد آنفة الذكر.

ولم تكن فكرة تقديم مقررات جامعية في المدرسة الثانوية وليدة الصدفة بل هي نتيجة لدراسات وأبحاث (سيعرضها الباحث في الصفحات التالية) وجهود مكثفة ومتواصلة من قبل المهتمين في هذا المجال بالولايات المتحدة الامريكية. وعلى الرغم من أن هذه الفكرة هي فكرة أجنبية إلا أن ذلك لا يمنع من الاستفادة من خبرات الآخرين إذا لم تتعارض هذه الخبرات مع المبادئ الإسلامية الراسخة وقيمها الثابتة، والحكمة ضألة المؤمن أني وجدها فهو أحق الناس بها.

مشكلة الدراسة وهدفها

تهدف هذه الدراسة إلى التعريف بمشروع تقديم مقررات جامعية في المدرسة الثانوية وامكان تطبيقه في المملكة العربية السعودية في سبيل تشجيع الطلاب المتفوقين دراسياً بالمدارس الثانوية المطورة على مواصلة تعليمهم الجامعي. ويمكن تحديد أهداف الدراسة بالإجابة عن التساؤلات التالية:

١- ما المقصود بمشروع مقررات جامعية في المدارس الثانوية، وكيف تطور؟

٢- ما هي مبررات مشروع تقديم مقررات جامعية في المدارس الثانوية المطورة ؟

٣- من هم الطلبة الذين يشملهم هذا المشروع ؟ وماهو مستوى تحصيلهم الدراسي في مقررات المشروع

والمقررات الاخرى ؟

٤- ماهي سبل تطبيق مشروع تقديم مقررات جامعية في المدارس الثانوية المطورة؟

مفهوم مشروع تقديم مقررات جامعية في المدارس الثانوية ومراحل تطوره

عقدت ندوات ومؤتمرات كثيرة لها في مجال العلاقة بين التعليم الثانوي والتعليم الجامعي بالولايات المتحدة الامريكية وذلك في سبيل توفير أفضل الطرق في تعليم طلبة المدارس الثانوية وتسهيل انتقالهم إلى المرحلة الجامعية [٥]. ففي عام ١٩٥٥م، بدأت فكرة تقديم مقررات جامعية لذوي القدرات العالية من طلبة السنة الاخيرة في المدارس الثانوية الامريكية [٦]. حيث أتيحت الفرصة لهذا النوع من الطلبة فقط لتسجيل مقررات سنة أولى جامعة وهم لازالوا طلاباً في المدارس الثانوية وعندما يحصلون على الشهادة الثانوية ويلتحقون بالجامعة بإمكانهم التسجيل في مقررات سنة ثانية جامعة مباشرة.

وفي منتصف السبعينات ميلادية بلغ عدد المدارس الثانوية التي تقدم لطلبتها امتحانات تحديد مستوى لمقررات متقدمة ٥٠٠ر٣ مدرسة ويقدر عدد الكليات التي تقبل بتسجيل الطلبة في مقررات سنة ثانية جامعة مباشرة بحوالي ٥٠٠ر١ كلية في الولايات المتحدة الامريكية [٧]. كما يقدر عدد الطلبة المستفيدين من هذه البرامج بـ ٣٢٨ر١٧٠ طالباً وطالبة [٨].

ومن منطلق توفير أفضل السبل في تعليم الناشئة من ذوي القدرات الاكاديمية العالية في المدارس الثانوية لمواصلة تعليمهم الجامعي بيسر وسهولة فقد أنشأت السلطات التعليمية في الولايات المتحدة الامريكية عدداً من البرامج التي تسمح لطالب المدرسة الثانوية بالتسجيل في مقررات دراسية جامعية وتحسب له كساعات معتمدة في برنامج البكالوريوس مستقبلاً. وهناك، على سبيل المثال لا الحصر، نوع من البرامج التي تسمح لطالب المدرسة الثانوية بدراسة مقررات في الحرم الجامعي قبل نيله شهادة الثانوية، حيث يسمح له أن يدرس مقررات في المدرسة الثانوية وفي الوقت نفسه يدرس مقررات أخرى في الجامعة.

إلا أن أهتمام هذه الدراسة سوف ينصب على مشروع « تقديم مقررات جامعية في المدارس الثانوية» الذي يسمح للطلبة المتفوقين دراسياً في المدارس الثانوية بالتسجيل في مقررات جامعية تدرس بالمدرسة الثانوية ويقوم بتدريسها معلمون في المدرسة الثانوية على أن تكون تحت إشراف مباشر من الجامعة. ويعتبر مشروع جامعة سراكس من أكبر المشاريع التي تقدم مقررات جامعية في المدارس الثانوية في الولايات المتحدة الامريكية، وقد بدئ العمل به في عام ١٩٧٣م عندما وافقت جامعة سراكس

على المشروع بعد أن حددت الجامعة الخصائص العامة للمشروع [٩] وهي كمايلي:

١- يجب أن تقدم المقررات الجامعية في مبنى المدرسة الثانوية للمتفوقين أكاديمياً فقط من طلبة السنة الاخيرة في المدارس الثانوية.

٢- ينبغي أن يقوم بتدريس المقررات الجامعية التي تقدم في المدارس الثانوية مدرسون يعملون في المدارس الثانوية، وبالإمكان الاستعانة بمدرسين يعملون بكليات قريبة من المدارس الثانوية المختارة.

٣- عندما يجتاز الطالب المقررات الجامعية التي تقدم في المدرسة الثانوية بنجاح، ينبغي أن تحسب في سجل الطالب كساعات معتمدة مقبولة لنيل الشهادة الثانوية وفي الوقت نفسه لنيل درجة البكالوريوس عندما يلتحق مستقبلاً بالتعليم الجامعي. وينبغي ضمان قبول تلك المقررات الجامعية التي حصل عليها الطالب في عدد كبير من الكليات والجامعات

وقد بدأ مشروع جامعة سراكس بست مدارس ثانوية وأخيراً بلغ عدد تلك المدارس ٨٤ مدرسة ثانوية وتخدم ٣٨٠٠ طالب وطالبة سنوياً في خمس ولايات شرقية هي: نيويورك، ماين، ماشيسيوتتس، مشجن، نيوجيرزي [١٠].

ويشتمل مشروع جامعة سراكس على المقررات الجامعية التالية: أحياء، تفاضل وتكامل، كيمياء، هندسة حاسب آلي، لغة إنجليزية، علم نفس، علم إجتماع، دين، شؤون اجتماعية عامة، اقتصاد ، وهذه المقررات هي عبارة عن مداخل عامة لمقررات تقدمها كليات جامعة سراكس College Courses Regular Introductory [١١] ويتم انتقاء المقررات التي يقدمها المشروع بعناية كبيرة من قبل أعضاء هيئة التدريس بالجامعة وبالتنسيق مع أعضاء الهيئة الإدارية المشرفة على المشروع وذلك بغرض التأكد من التطابق التام في مستوى تدريس وتقويم هذه المقررات في المرحلتين الثانوية والجامعية.

ولضمان جودة تدريس المقررات التي يقدمها المشروع في المدرسة الثانوية يتم اختيار معلمين لتدريس هذه المقررات من بين معلمي المدرسة الثانوية الذين يتميزون بالميزات التالية: التخصص، والخبرة في التدريس، مع ضرورة التدريب Workshops على أيدي الاساتذة المتخصصين بالجامعة.

ونتيجة لدراسة تتبعية لخريجي مشروع جامعة سراكس تبين أن نسبة ٩٥ في المائة من ٤٦٥ كلية وجامعة - شملتها الدراسة - اعترفت بالمقررات التي يقدمها المشروع ومنحت طلبة المشروع ساعات جامعية [١٢] معتمدة أو قد تمت معادلة مقررات المشروع بمقررات أخرى مشابهة.

ويمكن تلخيص الفوائد التي حققها طلبة مشروع « تقديم مقررات جامعية في المدارس الثانوية » فيمايلي (١٣):

١- يحفز الطلبة المتفوقين دراسياً على مواصلة تعليمهم الجامعي وإكسابهم خبرة عن واقع التعليم الجامعي.

٢- يمنح الطلبة ، بعد التخرج من المدرسة الثانوية، اختيار الكلية أو الجامعة المناسبة لهم بشكل أوسع وذلك لتزايد أعداد الكليات والجامعات التي اعترفت بالمقررات التي يقدمها المشروع.

٣- يشجع الطلبة على التخرج المبكر وعلى تسجيل مقررات إضافية خارج مجال التخصص.

٤- يستفيد الطلبة وأولياء أمورهم ومدرسوهم من خدمات التوجيه والإرشاد التي يقدمها المسؤولون بالجامعة.

٥- يسهم في رفع مستوى الطلبة العلمي لقيامه باستمرار بفحص المواد التعليمية المستخدمة في تدريس المقررات التي يقدمها المشروع.

مبررات تقديم مقررات جامعية في المدارس الثانوية المطورة ؟

جاءت هذه الدراسة باقتراح تقديم مقررات جامعية في المدارس الثانوية ويعد هذا الاقتراح جديداً في مجال التعليم العربي عامة وفي المملكة العربية السعودية خاصة، وعلى ذلك بات من اللازم تبرير تطبيق مشروع تقديم مقررات جامعية في المدارس الثانوية المطورة بالمملكة العربية السعودية، ويمكن تحديد أهم المبررات فيمايلي:

١- ينهي عدد من الطلاب المتفوقين دراسيا * قبل سنتهم الاخيرة من دراستهم في المدرسة الثانوية المطورة أغلب المتطلبات الإجبارية ولا يبقى لهم إلا مواد أغلبها اختيارية لا تحتاج إلى جهد كبير في دراستها.

يشترط لحصول الطالب على شهادة المدرسة الثانوية المطورة إكمال ١٦٨ ساعة منها ٦٧ ساعة إجباري عام و ٧٨ ساعة إجباري تخصص و ٢٣ ساعة اختياري ، (١٤) وبعبارة أخرى يتكون برنامج المدرسة الثانوية المطورة من ١٤٥ ساعة إجبارية و ٢٣ ساعة اختيارية. وحيث إن النظام يسمح للطالب

---

*يقصد بالطالب المتفوق دراسياً الطالب الذي يحصل على تقدير عام جيد جداً أو ممتاز أثناء دراسته في المدرسة الثانوية.

المستجد بتسجيل ٣٠ ساعة في الفصل الاول، أما الطالب (غير المستجد) والذي حصل على معدل عام جيد جداً أو ممتاز خلال دراسته في المدرسة الثانوية المطورة فبإمكانة تسجيل ٣٥ ساعة [١٥] في الفصل الواحد.

وعلى ذلك يمكن للطالب المتفوق دراسياً في المدرسة الثانوية المطورة تسجيل ما مجموعة ١٣٥ ساعة في أربعة فصول دراسية، وبإمكان الطالب أيضاً أن يسجل كل هذه الساعات (١٣٥) في مجال المواد الإجبارية. ويعني ذلكأنه لم يبق أمام مثل هذا الطالب لنيل الشهادة الثانوية المطورة إلا ١٠ ساعات إجبارية و ٢٣ ساعة اختيارية. علماً بأن نظام التعليم الثانوي المطور يسمح للطالب بتسجيل ما يعادل ٢٣ ساعة من المقررات الاختيارية في مجال تخصصه، إلا أن مثل هذه المقررات غير متوافرة بالعدد المطلوب ضمن المقررات الاختيارية المطروحة في البرنامج [١٦]. في حين يمكن أن تكون هذه المقررات ضمن برامج بعض الجامعات.

وعلى ضوء ذلك ينبغي أن تتاح الفرصة للطالب المتفوق دراسياً في المدرسة الثانوية المطورة، الذي يرغب في مواصلة تعليمه الجامعي، بالتسجيل في مقررات جامعية تدرس في المدرسة الثانوية بدلاً من المقررات الاختيارية المطروحة في برنامج المدرسة الثانوية، على أن تحسب تلك المواد الجامعية للطالب كساعات اختيارية معتمدة في برنامج لنيل الشهادة الثانوية وفي الوقت نفسه تحسب له كساعات معتمدة في برنامجه الجامعي لنيل شهادة البكالوريوس مستقبلاً.

٢- من الاهداف الاساسية للتعليم الثانوي المطور مراعاة الفروق الفردية بين الطلاب [١٧]، ولتحقيق هذا الهدف ينبغي أن تسلك المدرسة الثانوية المطورة عدة طرق منها: أن تتيح الفرصة لطلابها المتفوقين دراسياً والراغبين في مواصلة تعليمهم الجامعي بتسجيل مقررات متقدمة لإشباع ميلهم العلمي. غير أن هذا الإتجاه قد يعرض المدرسة الثانوية المطورة إلى تداخل مقرراتها المتقدمة مع المقررات التي تقدم في التخصص نفسه لطلاب الجامعة وبالتالي قد ينتفي الغرض المطلوب من تهيئة الطلبة المتميزين دراسياً لمواصلة تعليمهم الجامعي. وقد أكدت دراسة ميدانية أجريت على طلبة جامعتي بغداد وصلاح الدين على أن هناك تشابهاً بين الموضوعات الدراسية التي تقدم في المرحلة الثانوية والمستوى الاول بالجامعة ، حيث أشارت الدراسة إلى وجود أثر مباشر بين تحصيل الطالب في المرحلة الثانوية والسنتين الاوليين من الجامعة وأن هذا الاثر يتلاشى في السنوات الاخيرة من الدراسة الجامعية [١٨].

وعندما يقوم الطالب بدراسة مواد سبق له دراستها في مرحلة سابقة فقد يشعر بأن وقته يذهب

هدراً، فضلاً عن أن التشابه بين مقررات المرحلتين له آثار مادية سلبية قد تسهم في التقليل من كفاءة التعليم الجامعي بخاصة. وفي هذا المجال أشارت دراسة إلى أن مجموع الاموال التي دفعها ثلاثة ملايين طالب في السنتين الاولين من التعليم الجامعي في الولايات المتحدة الامريكية قدرت بحوالي ٤٢٠ مليون دولار أمريكي وذلك مقابل تعليمهم مقررات دراسية سبق أن وفرت لهم خلال دراستهم في المرحلة الثانوية (١٩). وما مؤشرات الإخفاق هذه إلا تأكيد على ضعف التنسيق والتعاون بين المرحلتين الثانوية والجامعية.

٣- تشجيع الطلاب المتفوقين دراسياً على نيل الشهادة الجامعية الاولى « بكالوريوس في وقت مبكر كي يتسنى لمجتمعهم الاستفادة من تلك الكفاءات البشرية الشابة في تنفيذ خططه ودفع عجلة التطور والنماء قدماً وبأسرع وقت ممكن لان الإنسان العصري في سباق مع الزمن. ويمكن تشجيع الطالب المتفوق دراسياً على التخرج المبكر من الجامعة بإتاحة الفرصة أمامه للحصول على ساعات محسوبة له بالجامعة قبل التحاقه بها.

٤- تولي الجامعات في مختلف دول العالم إهتماماً كبيراً بمعايير إختيار أفضل طلبة التعليم الثانوي لمواصلة تعليمهم الجامعي وذلك للدور المهم الذي تلعبه الجامعات في توفير القوى البشرية المؤهلة في شتى المجالات الإنسانية.

وحيث إن تحصيل الطالب في المرحلة الثانوية يعد المعيار الوحيد المستخدم في قبول أوعدم قبول الطلبة بالجامعات المختلفة، وخاصة الجامعات العربية (٢٠). فقد ثبت أن استخدام تحصيل الطالب في المرحلة الثانوية كمعيار وحيد في رفض أو قبول الطالب بالتعليم الجامعي يتعارض مع نتائج عدة دراسات علمية ومنها: دراسة أجريت على طلبة جامعة الملك سعود واستغرقت أربع سنوات، وكانت نتيجتها لا يوجد أي ارتباط بين التحصيل في الثانوية وتحصيل الطلاب في كل كليات الجامعة بمختلف سني الدراسة (٢١). ودلت نتائج دراسة أخرى على أنه لم تصل الارتباطات بين مستوى النجاح بالثانوية ومستوى النجاح بالجامعة إلى الدرجة التنبؤية التي يمكن الركون إليها عند قبول الطلبة بالجامعة (٢٢). وقد تأكدت هذه النتيجة في دراستي رجاء أبو علام (٢٣). ودراسة عبد الجبار توفيق (٢٤).

ومن جهة أخرى فقد ثبت أن التقديرات التي حصل عليها طلبة مشروع جامعة سراكس « تقديم مقررات جامعية بالمدارس الثانوية» تعتبر مؤشراً جيداً لتقديراتهم بالمرحلة الجامعية مستقبلاً (٢٥). وقد

توصلت دراسة أخرى إلى النتيجة نفسها [٢٦]

٥- التعليم الجامعي تعليم باهظ التكاليف قياساً بالتعليم الثانوي، فمن المنظور الاقتصادي يلاحظ أن متوسط تكلفة الطالب الواحد في التعليم العام السعودي هو ٧٤٤٩ ريالاً سنوياً في حين متوسط تكلفة الطالب الواحد في الجامعات السعودية هو ٤٤٩٤٢ ريالاً سنويا [٢٧] . وهذا يعني أن متوسط تكلفة الطالب الجامعي أكثر بست مرات من متوسط تكلفة الطالب في التعليم العام. وبناء على ذلك فإن تقديم مقررات جامعية بالمدارس الثانوية سوف يسهم في تخفيض الإنفاق على الطالب بالمرحلة الجامعية وسوف يكون له مردود مادي جيد على المجتمع السعودي عامة.

من هم الطلبة الذين يشملهم هذا المشروع ؟

منذ بداية النصف الثاني من القرن الميلادي الحالي والمدارس الثانوية تشجع طلبتها المتفوقين علمياً على تسجيل أكبر عدد ممكن من المقررات التي تتناسب مع مستوى تفكيرهم المتميز في سبيل تخريجهم في المرحلة الثانوية في سرعة قياسية [٢٨] وعندما بدأت المدارس الثانوية بالسماح لطلبتها المتفوقين علمياً بالتسجيل لمقررات جامعية وهم في المدارس الثانوية كان ذلك مبنياً على شروط هي:

١- يجب أن يكون الطالب حاصلاً على معدل تراكمي عام جيد جداً فأكثر وعلى معدل جيد جداً على الاقل في المقرر الذي يرغب التسجيل فيه.

٢- يجب أن يكون الطالب قد أنهى المقررات الإجبارية لمتطلبات التخرج في المرحلة الثانوية.

٣- يجب أن يرفع الطالب إلى إدارة المشروع موافقة خطية من ولي أمره.

٤- يجب أن يحصل الطالب على توصية من مرشده أو مدير المدرسة تؤكد قدرته واستعداده للتسجيل لمقررات متقدمة في مجال محدد.

٥- يجب أن يحصل الطالب على موافقة إدارة المشروع حيث تعتبر هذه الموافقة القرارالنهائي لقبول الطالب في المشروع وذلك لان قرار الموافقة مبني أساساً على الشروط الاربعة السابقة.

ماهو مستوى التحصيل الدراسي لدى طلبة المشروع ؟

أجريت دراسة تتبعية استغرقت أربع سنوات لدفعتين من خريجي مشروع جامعة سراكس « تقديم مقررات جامعية بالمدارس الثانوية » وشملت عينة الدفعة الاولى ١٥٤٥ خريجاً أما عينة الدفعة الثانية فشملت ١٤٣٣ خريجاً، وجاءت نتائج الدراسة كمايلي:

١- إن نسبة طلبة المشروع الذين لم يكملوا تعليمهم الجامعي هي نسبة ضئيلة جداً أما الذين أكملوا

تعليمهم الجامعي فقد حصلوا على معدل تراكمي عام (GPA) جيد جداً مرتفع « ب+» في مختلف الجامعات التي التحقوا بها.

٢- إن نسبة طلبة المشروع الذين يلتحقون فعلاً بكلية أو جامعة هي ٩٨ في المائة، أما نسبة الذين حصلوا على الشهادة الجامعية الاولى « بكالوريوس» فهي أعلى (٥ر٢) بمرتين ونصف المرة من المستوى القومي العام في الولايات المتحدة الامريكية.

٣- حصل طلبة المشروع على معدل جيد جداً مرتفع « ب+» في مقررات جامعية متقدمة هي امتداد لمقررات سبق للطلبة دراستها في مشروع تقديم مقررات جامعية بالمدرسة الثانوية (٢٩).

وأكدت دراسة أخرى أن التقديرات التي حصل عليها طلبة مشروع « تقديم مقررات جامعية بالمدرسة الثانوية » جامعة سراكس تعتبر صادقة ويمكن الإعتماد عليها في توقع مستوى الاداء الدراسي للطلبة عند التحاقهم بالتعليم الجامعي مستقبلاً (٣٠).

كما أجريت دراسة تتبعية واسعة ضمت ٨١٤ر٤ طالباً واستغرقت أربع سنوات وكان هدفها مقارنة التحصيل الدراسي بالمرحلة الجامعية بين طلبة مشروع تقديم مقررات متقدمة بالمدرسة الثانوية وبين طلبة لم يستفيدوا من المشروع. وقد توصلت الدراسة إلى النتائج التالية:

١- طلبة المشروع يميلون إلى التخصص بأقسام الجامعة الصعبة أكثر من الطلبة الآخرين.

٢- نسبة طلبة المشروع الذين حصلوا على معدل عام جيد جداً مرتفع (ب+) أكثر من نسبة الطلبة الآخرين.

٣- حصل ٤١ في المائة من طلبة المشروع على درجة الشرف عند تخرجهم من الجامعة مقابل ٢٦ في المائة للفئة الاخرى من الطلاب.

٤- التقديرات التي يحصل عليها الطالب في مقررات المشروع تعتبر مؤشرات جيدة لتقديراته بالمرحلة الجامعية مستقبلاً (٣١).

وتقودنا نتائج هذه الدراسة إلى التأمل بنتائج دراسة أجريت على طلاب وطالبات جامعة الملك سعود شملت عينة عددها ١٦٢٥ خريجاً وخريجة من كليات الجامعة المختلفة في السنوات الاربع التالية ١٣٩٨هـ حتى ١٤٠٢هـ. وقد جاءت الدراسة بنتائج منها:

١- لا يوجد أي ارتباط بين التحصيل في الثانوية وتحصيل الطلاب في كل كليات الجامعة بمختلف سني الدراسة.

٢- انخفاض مستوى التحصيل في الجامعة تدريجياً من سنة ١٤٠٠هـ إلى ١٤٠٢هـ.

٣- ارتفاع نسبة التخرج بمعدل مقبول بصورة عامة بين كل الكليات حيث بلغت هذه النسبة ٥٢ في المائة، إلا أن نسبة الذين تخرجوا بتقدير ٥ر٣ أي جيد مرتفع (جـ+) فأكثر فيقدر بـ ١٥ في المائة فقط [(٣٢)].

وعلى ضوء نتائج دراسة جامعة الملك سعود يتبين مايلي:

١- إن تقديرات المدارس الثانوية لا يمكن الركون إليها في توجيه الطالب أوالطالبة إلى تخصص محدد في الجامعة وذلك لانها لم تصل إلى الدرجة المطلوبة من الصدق والثبات. وبالتالي ينبغي البحث عن أساليب أخرى في قبول الطلبة بالمرحلة الجامعية إلى جانب المعدل التراكمي العام في الثانوية.

٢- قلة عدد الطلبة الذين يتخرجون من الجامعة بتقدير جيد جداً فأكثر، في حين أن أكثر من نصف الطلبة يتخرجون من الجامعة بتقديرمقبول وهو الحد الادنى للتخرج. ويعني هذا أن الجامعة لاتسهم إسهاماً فعالاً في تزويد المجتمع بعدد كاف من القوى البشرية ذات النوعية الجيدة التي يمكن أن يعتمد عليها المجتمع في تحقيق أهدافه المرسومة.

ماهي سبل تطبيق مشروع تقديم مقررات جامعية بالمدارس الثانوية المطورة ؟

لا تخلو أي تجربة تربوية جديدة من عقبات عند تطبيقها، وعلى الرغم من الاهمية النظرية لتطبيق مشروع تقديم مقررات جامعية بالمدارس الثانوية إلا أن هناك عقبات قد تعترض تطبيق المشروع ومن أهم هذه العقبات مايلي:

١- مازالت بعض الجامعات السعودية تأخذ بنظام السنة الدراسية أو النظام الفصلي في حين تأخذ المدرسة الثانوية المطورة بنظام الساعات. وهنا تتفجر مشكلة اختلاف النظم بين المدرسة الثانوية المطورة وبعض الجامعات السعودية مما قد يعيق قضية التنسيق والتعاون بينهم.

٢- المدرسون الذين يقومون بتدريس مقررات جامعية بالمدارس الثانوية هم أصلاً مدرسون يعملون في المرحلة الثانوية، إلا أن الجامعة تقوم بالإشراف المباشر على هذه المقررات للتأكد من أنها مماثلة تماماً لنفس المقررات التي تدرس بالحرم الجامعي من حيث المحتوى وطريقة التدريس وأساليب التقويم. وتشترط الجامعة عادة بأن يقوم مدرسو المرحلة الثانوية، الذين سوف يدرسون المقررات الجامعية، بالانخراط بدورات تدريبية بالجامعة في سبيل إعدادهم لتدريس المقررات الجامعية بكفاءة عالية. ومن الصعوبات التي سوف تواجه تدريب المدرسين هي أن المملكة العربية السعودية بلد

شاسع المساحة والمدارس الثانوية أكثر إنتشارا من الجامعات. وعلى ذلك فإن أعداداً كبيرة من المدرسين في مدارس ثانوية بعيدة جغرافياً عن مقر الجامعات يضطرون إلى شد الرحال لحضور الدورات التدريبية بإحدى الجامعات. وقد يتعذر ذلك على بعض المدرسين لارتباطاتهم الاسرية، وقد لا توافق المدرسة لانها تعاني من نقص في عدد المدرسين. وقد لا يوافق المدرس على حضور دورة تدريبية خاصة في فصل الصيف لرغبته بالتمتع بإجازته السنوية.

وعلى الرغم من وجود بعض العقبات التي قد تعترض تطبيق مشروع تقديم مقررات جامعية بالمدارس الثانوية، إلا أن ذلك لا يقلل من أهمية تطبيق المشروع إذا توافرت القناعة لدى المسؤولين في الجامعات السعودية والمسؤولين عن التعليم الثانوي بوزارة المعارف بأهمية التنسيق والتعاون بين الطرفين في سبيل إقامة المشروع. وعندما تتوافر القناعة لدى المسؤولين في تربية وتعليم المتفوقين علمياً في المملكة فإن هناك خطوات تنفيذية قد تساعد على نجاح تطبيق المشروع، ويمكن تلخيص أهم هذه الخطوات فيمايلي:

١- أن يقتصر التطبيق في بادئ الامر على مدرسة مطورة واحدة فقط في مدينة الرياض وبالتنسيق والتعاون مع جامعة الملك سعود ، لان جامعة الملك سعود والمدرسة الثانوية المطورة يسيران على النظام نفسه وهو نظام الساعات المعتمدة كما أن وجودها في الرياض يسمح للمسؤولين في الوزارة والجامعة معاً بالتأكد من سير المشروع عن قرب. ومما تجدر الإشارة إليه هو أن لوزارة المعارف سابقة مشابهة حيث إنها عندما فكرت بإنشاء تجرية تربوية جديدة وفريدة في مجال التعليم الإفرادي أقامت مدرسة تجريبية واحدة فقط في مدينة الرياض اطلق عليها اسم مدرسة الفهد لتكون قريبة وتحت إشراف الوزارة المباشر.

٢-أن يقتصر المشروع في بادئ الامر على تقديم مقررات جامعية في مجال واحد فقط كالرياضيات مثلاً، ويمكن التوسع تدريجياً ليشمل مقررات أخرى إذا تم التأكد من نجاح المشروع.

٣- من الضروري التأكد من توافر المستلزمات المادية والبشرية في المدرسة التي قد تم تحديدها لتطبيق المشروع.

٤- يجب أن تقوم جامعة الملك سعود بتنظيم دورات تدريبية لمدرسي المرحلة الثانوية الذين سوف يقومون بتدريس المقررات الجامعية بالمدرسة الثانوية.

٥- قبل البدء في تنفيذ المشروع يجب تهيئة العاملين الذين سيعملون في المشروع من إداريين وأساتذة وفنيين على المستويين الثانوي والجامعي وذلك في سبيل التعرف على المشروع في جميع جوانبه

والتأكد من أنهم سيكونون عوناً في تحقيق أهدافه. وقد يتم ذلك عن طريق إقامة ندوة في مجال مشروع تقديم مقررات جامعية بالمدارس الثانوية يدعى لها كبار المهتمين في هذا المجال، وتتلو الندوة لقاءات وزيارات مكثفة بين المستويين الثانوي والجامعي.

٦- يجب أن تعمل إدارة المشروع على فتح قنوات إتصال مع الجمهور عامة وأولياء أمور الطلبة المتفوقين دراسياً خاصة بغرض تعريفهم بأهمية المشروع وإقناعهم بضرورة استفادة الطلبة المتفوقين دراسياً من الخدمات التي يقدمها المشروع. وقد يتم ذلك عن طريق توزيع النشرات والكتيبات الخاصة بالمشروع، أو بالإتصال الهاتفي، أو قد يتم ذلك بلقاءات مباشرة مع المسؤولين عن المشروع.

الخلاصة

ونتيجة للتنسيق والتعاون بين المرحلتين الثانوية والجامعية استطاعت بعض الانظمة التربوية المتقدمة بناء جسور مودة وإتصال بين المرحلتين، وما مشروع تقديم مقررات جامعية بالمدارس الثانوية إلا إحدى ثمار هذا التقارب البناء بين مسؤولي المرحلتين. وقد أسهم المشروع في توجيه الطالب لما يناسب قدراته واستعداداته وميوله، وأسهم أيضاً في تحسين المستوى النوعي لخريجيه، وقد زود المجتمع بكفاءات بشرية عالية لتسهم في بنائه في شتى المجالات. وقد أضاف معياراً آخر إلى معيار معدل الطالب العام بالمدرسة الثانوية لضمان إنتقاء أفضل الطلبة للتعليم الجامعي.

وعلى الرغم من أن فوائد المشروع عديدة إلا أن التنسيق والتعاون بين المرحلة الثانوية والمرحلة الجامعية في العالم العربي بعامة وفي المملكة العربية السعودية بخاصة لم يصل إلى مستوى بلورة فكرة مشروع تقديم مقررات جامعية في المدارس الثانوية حتى الآن. وقد آن الاوان في التفكير الجدي بتطبيق المشروع في المملكة العربية السعودية في سبيل الانتفاع به في تزويد المجتمع بما يحتاجه من كفاءات بشرية عالية ليحقق أهدافه الطموح.

لاشك أن تطبيق أي فكرة تربوية جديدة يحتاج من المسئولين عنها إلى عناية واهتمام وملاحظة وتقويم مستمر ومتابعة وذلك للتصدي إلى المشكلات التي قد تعترضها وإيجاد أفضل الحلول الممكنة باستخدام أساليب البحث العلمي والمناقشة المثمرة والحوار الهادف. وحيث إن مشروع تقديم مقررات جامعية متقدمة بالمدرسة الثانوية مازال فكرة تربوية مقترحة ليس لها وجود في النظام التربوي السعودي حالياً، فمن المناسب أن يبني المشروع المقترح على الاسس التالية:

١- أن يدرك المسؤولون في المرحلتين الثانوية والجامعية أهمية التنسيق والتعاون وبناء جسور رابطة بينهما لبلوغ أهداف مشتركة تهم الطرفين معاً.

٢- وأن يدرك المسؤولون عن المشروع أن تحقيق كل أهداف المشروع في وقت واحد هو أمر غير واقعي ومن الحكمة في بداية تطبيق المشروع التركيز على أهم أهدافه، حيث إن استعجال الامور والإسراف في التفاؤل قد يعود بنتائج سلبية على المشروع.

٣- ينبغي أن يشترك مسؤولو المرحلة الثانوية والمرحلة الجامعية معاً في وضع لوائح ومعايير قبول الطلبة وقياس مستوى تحصيلهم الدراسي في المشروع.

وأخيراً فإن نجاح تطبيق مشروع تقديم مقررات جامعية بالمدارس الثانوية يعتمد على مستوى قناعة المسؤولين في المرحلتين وحرصهم وتفانيهم في تحقيق أهدافه، ولكي يبقى المشروع ويتسع تدريجياً ليخدم كل الطلبة المتفوقين دراسياً في المدارس الثانوية السعودية ينبغي الشروع بتنفيذ خطط لإعداد القوى البشرية الوطنية التي سوف توكل إليها مسؤولية تطبيق المشروع ومتابعته مستقبلاً.

المراجـــــــع

[١] ناصر، محمد، الدور الذي يجب أن تقوم به كليات التربية في تطوير التعليم السابق للتعليم العالي في الوطن العربي، الندوة الثانية لكليات التربية في العالم العربي. المنعقدة بجامعة الرياض (جامعة الملك سعود حاليا) بالفترة مابين ١٥-١٩/٥/١٣٩٨هـ، الرياض، جامعة الرياض، صفحة٤.

[٢] البابطين، عبد العزيز عبد الوهاب،(العلاقة السالبة بين التعليم الثانوي والتعليم الجامعي وأثرها على جودة التعليم، مقبول للنشر في دراسات تربوية، مجلة كلية التربية، جامعة الملك سعود.

[٣] المملكة العربية السعودية، وزارة المعارف، مشروع التعليم الثانوي المطور، دليل المدرسة الثانوية المطورة ، الرياض ١٤٠٦هـ، ص١٦.

[٤] البعادي، حمد محمد، مدرسة الفهد تجربة في الإصلاح التربوي، مركز البحوث التربوية،كلية التربية، جامعة الملك سعود، الرياض، ذو القعدة ١٤٠٤هـ، ص١٦.

5- Mercurio, joseph, A.and others."College Credit Earned in High School: Comparing student Performance in Proiject Advance and Advanced Placement. and University, Fall 1983,P.74.

6- Page, G. Terry and Others, International Dictionary of Education. Kogan Page,

London/Nichols Publishing Company, New York 1977,P.13.

7- Page, G. Terry and Others. Ibid 1977, P. 13.

8- Conner, J. Douglas. "Admissions Policies and Practices: Selected findings of the AACRAO/CEEB Survey." NASSP Buylletin Reston, Virginia, Feb. 1983 P. 39.

9- Wilbur, Franklin,. P. and Chapman, David, W. College Courses inthe High School. NASSP. Reston, Virginia 1978, P. 13.

10- Wilbur, Franklin P. and Others. School-College Partheships: A look at the major national models. Published by NASSP in cooperation With Ameicociation for Higher Education, Syracuse University Project Advance. 1988, P. 12.

11- Wilbur, Franklin P. and Others. Ibid 1988, P. 12.

12- Wilbur, Franklin P. and Others. Ibid 1988, P. 12.

13- Wilbur, Franklin P. and Others. Ibid 1988, P. 12.

[١٤] المملكة العربية السعودية، وزارة المعارف، دليل المدرسة الثانوية المطورة، مرجع سابق، ١٤٠٦هـ، ص٢٥٠

[١٥] نفس المرجع، ص٢٨٠

[١٦] نفس المرجع، ص٢٤٠

[١٧] نفس المرجع، ص٩٠

[١٨] توفيق، عبد الجبار وآخرون، أثر تحصيل الطلبة في الدراسة الثانوية على تحصيلهم في الدراسة الجامعية.. دراسة ميدانية) المجلة العربية للبحوث التربوية، المجلد الثالث، العدد الاول، تونس، يناير١٩٨٣م، ص٦٢-٦٣٠

19- Blanchard, B. E. A. National Survey of Curriculum Articulation Between the College of Libearl Arts and the Secondary School Chicago: Depaul University Press, 1971.

[٢٠] شريف، نادية، دراسة مقارنة لمستويات النجاح والقيمة التنبؤية في المرحلة الثانوية بين خريجي الجامعية لطلبة نظام المقررات والنظام التقليدي العام، المجلة التربوية، كلية التربية، جامعة الكويت، العدد الخامس عشر، المجلد الرابع، شتاء ١٩٨٨م، ص ١٦٢٠

[٢١]جامعة الملك سعود، إدارة الدراسات والتنظيم - دراسة تحليلية لفروق التحصيل بين خريجي وخريجات جامعة الملك سعود ١٣٩٨-١٤٠٢هـ، إعداد الدكتور نعمي سيفين الاستاذ بجامعة ولاية نيويورك ، ١٤٠٤هـ ، ص ٣٤.

[٢٢] شريف، نادية، مرجع سابق، ١٩٨٨م، ص ١٨٩.

[٢٣] أبو علام، رجاء وفتحي الديب، القوة التنبؤية لمجموعة درجات إمتحان شهادة الثانوية العامة بأداء الطلبة في الكويت، المجلة التربوية، كلية التربية، جامعة الكويت، العدد الرابع ، المجلد الثاني، مارس ١٩٨٥م، ص ٥٢.

[٢٤] توفيق، عبد الجبار، وآخرون، عام ١٩٨٣م، مرجع سابق، ص ٦٣.

25-Willingha, Warren W. and Morris, Margaret. "College Entrance Examination Board, New York, NY 1986 Eric 280 358 p.34.

26- Mercurio , J. A. and Others, Fall 1983, Op. cit p. 76.

[٢٧] المملكة العربية السعودية، وزارة المعارف، التطوير التربوي، مركز المعلومات الإحصائية، دراسة ميدنية في تكلفة الطالب من الانفاق الحكومي على التعليم خلال الفترة ١٤٠٢-١٤٠٧هـ، الرياض، ١٤٠٨هـ، ص ٦.

28- Wilbur, Franklin P. and David W Chapman 1978. Op. cit page 2.

29- Mercurio, Joseph and Others. " College Courses in the High School: A Four- Year Followup of the Syracuse University Project Advance Class of 1977." College and University, Vol 58, No. 1 Fall 1982, pp. 9-11.

30- Mercurio, Joseph and others Fall 1983. Op. cit p. 76.

31- Willingham, Warren Wl and Morris, Margaret. 1986. Op. cit. pp. 33-35.

[٣٢] جامعة الملك سعود، إدارة الدراسات والتنظيم، مرجع سابق،١٤٠٤هـ، ص أ ج.